ينابيع الثروة الزراعية فى مصر (١)

تعرفون ان مصر واد استوى بين صحراوين يشق وسطه نهر النيل الميمون الروحات المبارك الغدوات والذى يفيض كل عام على هذا الوادى بما يملؤه قوة ويزيد فى اخصابه وأعداده للانبات والأثمار مما لولاه لعم الجدب ولأقفرت الأرض وعم سطحها تراب تذروه الرياح ولاصبحت هذه الأرض جزءا متمما للصحراوين اللتين تكتنفانها . فهى كما قيل بحق هبة من النيل ونعمة من نعمه نرجو الله دوامها ونسأله أن يقدرنا على شكره بالمحافظة عليها والسعى القوى فى مواصلة الانتفاع بها والمعمل الدائم على زيادة الاثمار والانتاج . بما نتخذه من التدابير الصالحة للأرتواء بمائه ولأدخاره لأوقات الحاجة حتى يعم النفع ويزداد الانتاج .

تلك أيها السادة حالة مصر منذ عرفها التاريخ من أول عصوره إلى اليوم فان أسفاره تحدثنا عن الزراعة فى مصر ومبلغ عناية القائمين بالأمر فيها بهذا النهر الكريم — لا — بل النعيم الدائم . والخير المتتابع يتوالى علينا فيضه . ويتكرر زيادته فيتكرر بتكررها فينا النشاط وتنشرح له صدورنا ونقبل على هذه الأرض التى تنادينا للعمل وتستقبلنا بوعود لم تخلفها فكأنها كلما رويت من ماء هذا النهر الكريم تقول لسكانها هاموا إلى ببذوركم أردها عليكم زرعاً مستوياً على سوقه يملأ جيوبكم نضاراً و بيوتكم خيراً

أن مصر انما تعتمد فى ثروتها على الزراعة فهى رأس مالها منذ القدم ولقد تعلق مبلغ الرضاء فيها بالزراعة على تعاقب الاجيال فعم الرخاء كلما صلحت الزراعة وحلت بالناس الضوائق وهددتهم الفاقة كلما اعتلت نظم الزراعة وتدهورت نتائجها وقلت حاصلاتها . كما تبينتم أيضاً أن الزراعة أثر من آثار النيل ونعمة من نعمه .

---

(١) من محاضرة لحضرة صاحب العزة فؤاد اباظه بك القاها بقاعة بورت التذكارية بالجامعة الامريكية فى مساء يوم الاثنين ٧ مارس سنة ١٩٣٢

بقى على أن أضم إلى النيل تلك اليد العاملة والساعد المفتول والنفس الرغابة فى العمل والصبر المنتج — ذلكم أيها السادة هو الفلاح المصرى فهو العامل الذى تتحقق على يديه نتائج العمران فى هذا البلد . ولا يفوتنى أن اضم إلى العوامل التى جعلت من مصر بلداً زراعيا منذ نشأته شمسها المشرقة تلقى باشعتها على هذه الأرض فتنتى تربتها وتدفع غوائل البرد عن نباتها وتأخذ بيد ذلك النبات إلى مستوى النماء الصالح ثم تعاونه على أخراج ثمره دائبة على مساعدته فى النضج حتى يحين حصاده وجنيه. ولا تقف آثارها عند هذا الحد فحسب بل ان الفلاح يستعين بضوئها وحرارتها على تجفيف ثماره حتى تصلح للبقاء والحفظ — هذه العوامل مجتمعة أيها السادة هى التى جعلت من مصر بلداً فريداً فى جميع الأدوار الزراعية . ففى العهد الأول عرفنا من التاريخ أن مصر رتبت حياتها الزراعيـة تبعا لفيض ذلك النيل فان الفلاح المصرى فى ذلك العهد كان يهدأ منتظراً انكشاف الأرض ونزول الماء عنها بعد الفيضان حتى يهب مشمراً عن سواعده يلقى فيها بالبزور قبل أن تجف ثم يعمل على أن تتوارى هذه البزور فى طيات الأرض حتى تأخذ لنفسها الغذاء الصالح والماء الضرورى ثم لا يلبث أن يراها وقد لبست حلة خضراء تلاعبها الرياح وتساعدها حرارة الشمس على النماء ولا تكاد تمر على هذه الحالة شهور قلائل حتى يسعى هذا الفلاح لحصد ما زرعت يداه وجمع الثمرة التى كان يرجوها. وهذا النوع من الزراعة بقيت عهوده متتابعة فى مصر حتى عصرنا الحاضر فى بعض الجهات وهو المسمى برى الحياض فى مصر العليا . ولقد عرفنا أيضاً أن المصريين فى هذا العهد القديم طمعوا فى زيادة الثروة وفى الاستكثار من الثمرة فعمدوا إلى النيل و بسطوا بعض نفوذهم عليـه وكان من آثار هندسـة الرى لهم أن حولوا مجرى النيل وأقاموا عليه المقاييس ومدوا منه الفروع تشق جنبات الأرض البعيدة عنه لتصل ماء النيل بها ولما لم تتحقق كل رغباتهم فى هذه الأعمال وحدها صمموا عملا يعد من اكبر الأعمال الهندسية فى أيامهم فأنشأوا بحيرة الفيوم ليختزنوا فيها كميات عظيمة من ماء النيل يروون بها أرضهم رياً دائماً حتى يتمكنوا من التنويع فى الحاصلات. ولقد اجتمعت

كلة المصادر التاريخية أو كادت فيما تحدثنا عنه من مقدار المنزرع فى هذا العهد السحيق وان عجباً ان أقول لحضراتكم أيها السادة أن رقعة الأرض المنزرعة فى هذا العهد كانت أوسع سطحاً وأبعد طرفاً من الرقعة المنزرعة الآن . فقد أربت المساحة المنزرعة فى عهد الأسرات على السبعة الملايين من الأفدنة وقدر ما أنتجته الأرض من القمح والشعير فى السنة الواحدة بنحو أربعين مليوناً من الأرادب وذلك يقارب خمسة أمثال ما تنتجه البلاد المصرية فى السنة فى الوقت الحاضر . حتى لقد كانت مصر فى هذا الوقت ينبوعاً غذائياً لجاراتها تورد لها القمح وتقف فى وجه القحط الذى كان يهاجم هـذه الأقطار المجاورة فى سنوات متعاقبة وتلك قصة يوسف عليه السلام حينما جعله عزيز مصر على خزائن الأرض تنبئنا بأفصح بيان وأصـدق خبر عن سيارات الأمم المجاورة حينما هبطت مصر تشترى منها القمح وتعود به إلى بلادها واحب أن تذكروا ان سكان مصر فى هذا العهد لم يكونوا حفنة من الناس بل كانوا اكثر عدداً من سكان مصر الآن حتى قيل ان عددهم فى هاتيكم العصور بلغ ثمانية عشر مليوناً من النسمات عمتهم غلات مصر وفضلت حتى وسعت الأقطار الاوروبية وأخص بالذكر من بينها روما .

ذلكم أيها السادة مبلغ الأرتقاء فى مصر فى هذه العصور القديمة ولكن مصر شأنها شأن غيرها من الأمم خاضعة لنواميس العمران وسنن الحياة فقـد اعتورتها حوادث الأيام وذال ملـكها ونزلت إلى عصور الجهالة المظلمة حتى كاد عـدد سكانها فى أول القرن الماضى — أى القرن التاسع عشر — ٣٫٤٣٠٫٠٠٠ نسمة وانحطت مكانة الزراعة وأقفرت مساحاتها الواسعة حتى نزل المزروع من أرضها فى ذلك الوقت إلى ٣٫٦٨٥٫٦١٣ فدانا . ثم بدأت من ذلك الحين تسـترد عظمتها وما كان لها من الرخاء ونماء الثروة الزراعية على يد ذلك المصلح العظيم منشىء مصر الحديثة صاحب الآثار الخالدة والنعم المشكورة رأس الأسرة المالـكة محمد على باشا .

فما تبوأ أريكة الولاية المصرية فى أوائل القرن الماضى حتى نهض بمصر وسعى سعيا متواصلا فى تحسين زراعتها فتكاثرت سكانها واتسعت مساحة الزراعة فيها . وانى أرى

قياماً بالواجب واعترافاً بالجميل لهذه الصفحة الخالدة ان استعرض بعض ما قام به من الأصلاح الزراعى وتنظيم الرى فأقول :

عمد محمد على باشا الى اصلاح نظام الرى وجعله مستديما فى الدلتا وتغيير زراعة الحياض بالزراعة الدائمة والمتنوعة . فكان أول ما قام به تطهير الترع حتى يتسع مجراها لحمل كميات كبيرة من الماء . ولما لم يحقق هذا بعض رجائه عمد الى النيل نفسه فاخذ يرفع مناسيب مياهه فأقام عند القناطر الخيرية هذه القناطر العظيمة التى ضمنت للوجه البحرى كله رخاء دائما بما شقه من الترع والرياحات التى تحمل مياه ذلك النهر الى أراضيه المتنائية المترامية الاطراف . فقد وضع الحجر الاساسى لذلك البناء العظيم (القناطر الخيرية) فى سنة ١٨٤٧ . ولما رأى من تولوا بعده اثر هذه القناطر بذلوا المال عن طيب خاطر فى تقويتها سنتى ١٨٨٦ و١٨٨٧ وهكذا استمرت اعمال تنظيم الرى فى المقام الأول لدى الحكومات المصرية المتعاقبة فحفرت المصارف العمومية والفرعية وزيد فى عدد الترع ومن اكبر اعمال الرى عودا بالفائدة على الزراعة المصرية عامتها ذلك البناء العظيم الذى اقيم عند مدينة اسوان (خزان اسوان) عام ١٨٩٩ وما زالت اعين الحكومات ساهرة على ذلك البناء توالى تعليته وتقويته وتحرسه بالصيانة الدائمة حتى كان من آثاره ان قلت زراعة الحياض واتسعت مساحات الرى الدائم فى مصر العليا أيضا . ثم توالت بعد ذلك اقامة القناطر فأنشئت قناطر اسنا عام ١٩٠٩ ونجع حمادى الجارى العمل فيها الآن . وأسيوط عام ١٩٠١ وقناطر زفتى عام ١٩٠٢ لرفع منسوب المياه خلفها وتغذية الترع المتفرعة من النهر عندها وكان من آثار كل ذلك ان بلغت مساحة الارض المنزرعة فى مصر فى هذه السنة ٥ر٦١٦ر٣١٧ من الافدنة . وما زالت البلاد تنظر بعين الامل الى المستقبل القريب الذى تتم فيه مشروعات الرى الكبرى فتنهض الزراعة بها نهضتها الأولى وتتحصن البلاد من الضوائق الزراعية التى تهددها فان عدد سكانها قد نما نماءً سريعا جدا حتى بلغ فى الاحصاء الاخير ١٤ر٢١٣ر٠٠٠ نسمة لكن مساحة الأراضى المنزرعة ٥ر٦١٦ر٣١٧ فدانا وهو مقدار كما تعرفون ضئيل جدا بالنسبة

لعدد السكان مما يدل دلالة صريحة على ان البلاد ما زالت مهددة بخطر القحط والمجاعة وضروب البطالة والاشخاص العاطلين الذين لا بد لنا من ان نتدبر فى شأنهم ونسعى فى ايجاد اعمال لهم وغذاء . ويكفينى فى التدليل على هذا ان اسوق الى حضراتكم النسبة بين عدد السكان وعدد الافدنة فى ازمنة سابقة وفى الوقت الحاضر فان ما يخص كل خمسة أشخاص من السكان فى هذا الوقت فدان من الأرض — نسبة ضئيلة جدا — فقد كانت فى أول عهد محمد على باشا لكل شخص واحد فدان وفى سنة ١٨٨١ كان لكل ثلاثة اشخاص فدانان . لذلك كان واجبا محتوما علينا ان لا نتوانى فى مواصلة السعى على توسيع المساحات المنزرعة واصلاح الاراضى البور واقامة المشروعات الهندسية المساعدة على ذلك وانى لكبير الأمل أن تكلل مشروعاتنا المستقبلة بالنجاح حتى تنجو البلاد من الاخطار وتتكافأ نسبة الأراضى الزراعية مع حاجة السكان الذين ينمو عددهم نموا مطردا فى كل عام

ولقد كان من آثار منشئات الرى ان نعمت مصر بكثير من صنوف الحاصلات الزراعية التى تحتاج الى الرى الدائم طول السنة . وكان اهم ما تمتعت به من الحاصلات الزراعية القطن:

القطن — لقد يظن البعض مما خلصت اليه ان زراعة القطن لم تعرفها مصر الا فى القرن الماضى ولكنى اقول ان زراعته كانت معروفة قبل ذلك من زمن بعيد ومع انى لا استطيع الجزم بوجوده فى عهد الفراعنة أؤكد انه عرف فى مصر منذ الفتح الاسلامى وإن لم يكن فى مقدمة الحاصلات الأخرى ولا فى مستواها فان عماد الثروة الزراعية فى هذه العهود كان على القمح والقصب وغيرهما من الحاصلات الأخرى . ولم يكن القطن حوليا كما هو الآن فقد كانت تعمر اشجاره فى الأرض وتستثمر فى كل عام شأن اشجار الفاكهة اليوم ولقد ذكر ابن مماتى خراج مصر فى عهد السلطان صلاح الدين الايوبى (٥٧٢ هـ — ١١٧٦ م) ثم قام حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسن بتقدير قيمة ذلك الخراج الذى كان يتقاضى عن الفدان الواحد

فكانت حسبته ٤٢ قرشاً لفدان القطن ٢١٢ قرشاً لفدان القصب و٦١ قرشاً لفدان القمح و١٢٧ قرشاً للكتان و١٢٧ قرشاً للنيله (من كتاب مالية مصر صحيفة ٢٣٣ و٢٣٤) ومن ذلك ترون أن القطن لم يكن من الحاصلات الرئيسية فى ثروة البلاد فى ذلك العهد .

فلما استوى محمد على باشا على البلاد المصرية ونهض بها كما اشرت الى ذلك من قبل كان من آثار نهضته هذه ان استقدم من فرنسا المسيو جومل سنة ١٨٢١ ليستعين به فى تنظيم مصانع الغزل والنسيج فى مصر وكان النوع الغالب من القطن اذ ذاك رديئا لا يكاد يصلح الا للتنجيد ولكن مسيو جومل عثر مصادفة فى بعض جولاته على نوع جيد من القطن فى حدائق محو بك احد ولاتها فأعجب برتبته وعرضه على محمد على باشا وطلب اليه أن يستكثر من نوعه فصادف عرضه قبولا وارتياحا وادرك محمد على باشا بثاقب رأيه ما يعود على البلاد من الفوائد الجمة اذا انتشرت زراعته فعمل على تنشيط المزارعين بشراء محصولاتهم القطنية باثمان مرتفعة ولم يمض على ذلك الاسنوات قليلة حتى انتشر هذا النوع من القطن واطلق عليه قطن محو بك أو قطن جومل . ولما ادرك محمد على الثمرة العظيمة من هذا المحصول استورد نوعا آخر من أمريكا كان يزرع بجزيرة سى ايلند فاخذ القطن المصرى بانواعه يحتل مكانة رفيعة فى الأسواق العالمية وتهافت على طلبه مصانع النسيج فى فرنسا وانجلترا ومن جراء ذلك اخذت زراعته تزداد سنة فسنة فبعد إن كان محصوله فى سنة ١٨٢١ — ٩٤٤ قنطارا وصل بعد ست سنين أى سنة ١٨٢٧ الى ٣٤٫٤٠٠ قنطار ثم استمر فى زيادة مطردة حتى وثب وثبة سريعة فى الزيادة بعد حرب امريكا الاهلية عام ١٨٦٦ حين كثر عليه الطلب فنشط المصريون فى زراعته فاستكثروا منه ومن ذلك الوقت اصبح القطن الدعامة الأولى فى ثروة مصر الزراعية ودأبت البلاد فى المحافظة عليه فثابرت على تحسين أنواعه وايجاد اصناف جديدة اختص كل صنف منها بمنطقة من المناطق المصرية فاختص الوجه البحرى بالاصناف الطويلة التيلة مثل السكلاريدس وغيره من الاصناف والوجه القبلى عنى بزراعة الاشمونى والزاجورا وكان من سهر

البلاد وعنايتها بهذا المحصول ان عملت على تجديد انواعه كلما شاخ نوع وفسدت نتيجته وكان من هـذه الأنواع الجديدة قطن المعرض الطويل التيلة والناعم الشعرة الذى اخرجته الجمعية الزراعية الملكية ليأخذ محل السكلاريدس الذى اصابه الانحطاط فى مناطق كثيرة من مناطق الوجه البحرى . كما عملت وزارة الزراعة من ناحيتها على ايجاد جيزة ٧ وغيره من الاصناف . واشتغل افراد فى اخراج اقطان أخرى ولا تزال مصر متفوقة باقطانهـا من حيث جودة النوع على اقطان الدنيا بالرغم من ان نسبة المحصول المصرى تعادل ٥٪ مما ينتجه العالم وهى نسبة ضئيلة جدا و بالرغم من ضآلة هذه النسبة فان القطن هو المورد العظيم الشأن الوحيد للثروة المصرية يرتبط رخاؤها به فهو محور سعادتها وشقائها فقد بلغت قيمة القطن و بزرته ما يناهز ٩٠ ٪ مما تصدره مصر جملة . وقد امتازت سنة ١٩١٩ بظاهرة بارزة فانه بعد ان خرج العالم من الحرب كان فى شبه مجاعة قطنية فزاد الطلب على القطن وارتفع ثمنه حتى باعت مصر محصولها منه بما زاد على ١١٧ مليوناً من الجنيهات . غير ان الظفرة التى ظفرها العالم فى سبيل الانتاج انتكست من جميع النواحى فزاد الانتاج وقل الاستهلاك واصبح العالم يعانى ازمة طاحنة فهبطت اسعار القطن وتقلص ظل الرخاء عن البلاد و بعد ان كانت مصر تجنى ثمنا لقطنها الذى بلغ نحو الثمانية ملايين من القناطير فى كل من سنتى ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ما يزيد على خمسين مليوناً من الجنيهات اصبحت وما جنته فى السنتين الاخيرتين لا يكاد يزيد على ثلث هذا المبلغ

ان شبح الازمات المخيف وهيكل الخراب الذى يحتل نواحى البلاد فيقضى علينا المضاجع ويهزم جند الرخاء ليعطينا درسا من الدروس بما يثيره من الهمم و يبعثه من قوى النشاط الفكرى ويحمل المصلحين من أهل هذا البلد على الاحتيال فى تخفيف ويلات هذه الضائقة وانقاذ البلاد مما وقعت فيه وابتكار ما تتسلح به ضد هـذه النكبات فى المستقبل . وان ابين اثر لهذا الدرس ان اتجهت نفوسنا جميعا الى البحث عن عمد كثيرة يتركزعليها بناء الثروة الزراعية المصرية وكان أول ما اتجهت افكار

المصلحين اليه أن لا يعتمد المصريون فى ابتناء ثروتهم على القطن وحده ورأوا البلاد وهى تستورد من مواد الغذاء مايستنزف أموالا كثيرة من ايدى اهليها فى غيرضرورة لوانهم عولوا على الاكثار من زراعة الحبوب والتنويع فى الحاصلات الزراعية الاخرى حتى تغنى البلاد بمنتجاتها أولا وترسل ما يفضل عن حاجتها الى البلاد الاجنبية ثانيا فتكسب بذلك توازنها الاقتصادى الذى تعرفون ان اساسه زيادة الصادر عن الوارد وكان أيضا من اثر عناية المصلحين فى البلد ان انشأوا مصانع للغزل والنسيج وصناعات زراعية متنوعة لتغنى بها البلاد ولو قليلا عن استيراد منسوجات البلادالاجنبية . وهى نهضة مباركة ترجو البلاد الخير كل الخير منها . فانها وان كانت تبدوضئيلة للاعين فى مبدئها فذلك شأن الأعمال الكبيرة تبدو ضئيلة للنظار ثم لا تزال تنمو حتى تبلغ مستوى رقيها ان شاء الله .

ولم تقصر جماعة المتخرجين من مدرسة الزراعة العليا التى أتشرف برياستها فى اداء ذلك الواجب المقدس عليها نحو البلاد فقد نشطت عقول رجالها إلى البحث فيما حل بنا من أزمات خطيرة واتجهت إلى الحكومة بنداءاتها المتوالية لأنقاص زمام القطن حتى تنزع البلاد عن عنقها نير الاستعباد القطنى لثروتها . كما طلبت اليها رفع الرسوم الجمركية على الواردات الزراعية وبخاصة القمح والدقيق لتحمى حاصلات البلاد من تدهور اثمانها ولقد اجتمعنا مرات كثيرة اذكر من بينها اجتماعنا بالنادى الزراعى القيت فيه كلمة جاء بها

« انه من العيب الفاضح بل من الأجرام الوطنى فى حق بلادنا الزراعية ان تخرج من جيو بنا كل عام ملايين الجنيهات لشراء القمح والدقيق »

القمح — تزرع مصر قمحاً نحو مليون ونصف مليون من الافدنة ومحصول ذلك المقدار يزيد على سبعة ملايين أردب من القمح . والنسبة القيمية لهذا المحصول هى ٥ر١٢ ٪ من جملة القيمة للحاصلات الزراعية المصرية جميعها كما دل على ذلك متوسط الاحصاء فى العشر سنوات الماضية ونسبته إلى محصول القمح فى العالم تساوى ١ ٪

وثمن ذلك المحصول فى مصر يبلغ اثنى عشر مليوناً من الجنيهات. ومع ان هذا المحصول يستهلك جميعه فى داخلية البلاد فانه لا يكفى حاجتها فلذلك تستورد من الخارج قمحاً ودقيقاً تبلغ قيمته نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فى كل سنة . وقد قدمت لكم ان مصر أيام الفراعنة كانت تنتج من القمح اربعين مليوناً من الأرادب تسد به حاجاتها ويفيض عنها إلى جيرانها حتى لقد بلغ روما فى ايطاليا . ولعل ذلك يبدو غريبا لأول نظرة ولكنى أزيل هذه الغرابة عن حضراتكم بان مصر قد انصرفت عن القمح وشغلت نفسها بزراعة القطن حينما عرفت انه ثروة لا يستطيع القمح أن يدنو منها فقد كان يعوض على البلاد اضعافا مضاعفة مما تنفقه فى ثمن القمح الذى ذكرته ولكن الحالة فى هذه الأيام قد ساءت ونزل القطن إلى مستوى لا تستطيع البلد معه ان تبذل المال فى ثمن القمح الأجنبى وأن خيراً لها بل واجبا عليها أن تسارع إلى الاستغناء عن الواردات الأجنبية من القمح بما تنتجه أرضها المستعدة لهذا الانتاج وزيادة .

وبعد أن بينت لحضراتكم أهمية القطن فى الأيام الماضية وأهمية الأكثار من زراعة القمح فى الأيام الحاضرة أرى حتما على أن استعرض المحصولات الأخرى التى لها أثر ظاهر فى تكوين الثروة الزراعية :

البصل — البصل حاصل مهم عرفه المصريون فى أقدم عصورهم إلى اليوم وهو حاصل عرف بتفوقه وامتيازه على جميع أصناف البصل فى البلاد الأخرى ولذلك ترجو البلاد له رواج سوقه فى الأقطار الأجنبيه وتعمل على تنظيم اصداره وحفظه من التلف حتى يصل إلى هذه الأسواق فى حالة طيبة . يتأتى معها الرواج . فان مصر تصدر منه إلى الخارج نحو ثلاثة أرباع ما تنتجه ولذلك تعده فى المرتبة الثانية من المحصولات التى تصدرها البلاد إلى الخارج

وتشغل زراعته فى البلاد نحو ٤١ الفا من الأفدنة تنتج اكثر من ستة ملايين من القناطير تبلغ قيمتها مليونا من الجنيهات .

قصب السكر — ومن المحصولات القيمة فى مصر قصب السكر وتبلغ الأرض المنزرعة قصبا أربعة وخمسين الفا من الافدنة تنتج محصولا قيمته نحو مليون ور بعماية الف من الجنيهات . وقد عنى أولو الامر بتحسين هـذه الزراعة من عهد محمد على باشا إلى الآن فانه وان انصرفت البلاد عن زرعه قليلا لطغيان القطن عليه الا ان الحاجة إلى السكر والعسل بقيت تستحث الأهلين على زرعه حتى عاود النشاط هذه الزراعة ونجاحها بعد ان اتخذت الحكومة التدابير الضرورية لحمايتها ولحماية الصناعة الناشئة عنها اعنى تكرير السكر واكثر ما يزرع القصب فى أراضى الوجه القبلى لانها اكثر صلاحية لانتاجه

الذرة الشامى — الذرة وهو غذاء جمهور المصريين ويزرع فى أرض تكاد تبلغ مساحتها مليونين من الافدنة يقدر محصولها بنحو ثلاثة عشر مليونا من الارادب تختلف قيمتها باختلاف السنين ولكن متوسط القيمة السنوية لهذا المحصول يزيد قليلا عن اثنى عشر مليونا من الجنيهات .

الذرة العويجة — الذرة العويجة ويزرع فى الوجه القبلى . والمساحة المنزرعة منه تبلغ ربع مليون من الافدنة قيمتها مليون وسبعماية وخمسين الف جنيه

الارز — تختلف زراعة الارز فى مصر كثرة وقلة بحسب كمية المياه التى يجود بها النيل. واكثر ما يزرع فى الاراضى الواقعة شمال الدلتا وفى جهات معينة من مديرية الفيوم . وقد أهتم الزراع أخيراً لهذا النوع من المحصول رغبة منهم أن يجعلوا له مكانا بين محصولات البلاد ولجودة نوعه يصدرون كميات كثيرة منه إلى البلاد الأخرى لارتفاع ثمنه هناك ويستوردون بدلها أنواعا رخيصة يتحمل صغار المستهلكين اثمانها . ومساحة الاراضى المنزرعة منه تبلغ ٣٤٥ر٠٠٠ فدان ثمن ما ينتج منها يبلغ نحو ٢ر٨٦٥ر٠٠٠ جنيه .

الشعير — يزرع الشعير فى الأراضى الضعيفة والتى لا تنهض بزراعة القمح وتبلغ الأرض المنزرعة منه ما يزيد على ثلثماية الف فدان يقدر محصولها بنحو مليونين من الأرادب ثمنها نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات .

العدس — يزرع العدس فى أرض مساحتها ٢٤٥ ر٧٤ فدانا تنتج نحو ثلثماية ألف أردب تصل قيمتها نحو ٤٨٤ر٠٠٠ جنيه . ويزرع فى الوجه القبلى عادة

الفول — تغلب زراعته فى الوجه القبلى والأرض المنزرعة منه نحو ٣٢٣ر٧٥٨ فداناتنتج نحو مليونين من الأرادب . قيمتها نحو ٣ر٣٤٢ر٠٠٠ جنيه .

البرسيم — وهو غذاء الحيوان غضا وجافا وتكثر زراعته فى البلاد المصرية . وله فضل عظيم فى اخصاب الأرض وتجديد قواها .

الكتان — لا تزال زراعة الكتان ضئيلة فى مصر وللبلاد أمل كبير فى تنشيط هذه الزراعة ونجاحها بعد ان أتجهت عناية رجال بنك مصر إلى أنشاء شركة له تعمل على رواج سوق محصوله . كما تعمل على تجهيز اليافه .

وفى مصر محصولات شتى لها أهمية ثانوية من بينها الحلبة والفول السودانى والحمص والترمس والسمسم والحناء وقيمتها فى الثروة الزراعية قيمة ثانوية أضن بوقتكم عن بسط الكلام عنها .

فلاحة البساتين والخضر — ولا يفوتنا أن نذكر لحضراتكم شيئا هو كبير الأهمية عظيم الثمرة ذلك الأمر هو فلاحة البساتين والخضر فقد تنبه المصريون فى السنوات الأخيرة إلى حاجة البلاد إلى منتجات البساتين التى تحتل الأسواق المصرية من الخارج . فعمل كثير من الزراع على الاكثار من أنواع الفاكهة . وتوالت الجهود على تحسين أنواعها . وظهرت ثمرة تلك الجهود فيما شهدته البلاد من الأنواع التى لا تقل جودة أن لم تزد على نظائرها مما تستورده البلاد من الخارج . وقد عنى أولو الأمر بحماية هذه المنتجات فرفعت قيمة الضريبة الجمركية على الفواكه المستوردة من الخارج حماية لحاصلات البلاد . ولنا أمل كبير فى ان يستكثر الزراع من هذا النوع من المحصول وأن يعملوا على أتخاذ أحسن التدابير وامثل الطرق فى استثمارها والانتفاع بمصنوعات تتخذ منها حتى تستطيع ان تصدر ما فضل من حاجتها فتحقق بذلك مورداً جديداً للثروة تزيد

فى نمائها ويكثر من مواردها . ولعل هذا البحث يبدو تافها وضئيلا للنظر السطحى ولكنى استسمحكم خشية أن اكون قد أطلت عليكم فأملت لأنى أود ان أبسط لحضراتكم ما دفعته البلاد فى سنة ١٩٣٠ القريبة منا ثمنا لما أستوردته من الفواكه والخضر بانواعها فيها حتى يتبين لكم عظم هذه المبالغ وكبرها . ويكون اذا للقول بوجوب العناية بهذا المورد قيمته لدى حضراتكم . وهذه قائمة احصائية لما استوردته مصر منها : —

(١) فواكه طازجه وجافه	١ر٠٥٣ر٥٩٢	جنيها
(٢) بطيخ	٨٨ر٥٧٧	»
(٣) شمام	٢ر٥٠٣	»
(٤) برتقال ويوسفى	٧٩ر٧٣٢	»
(٥) خضروات طازجة	٨ر٣٧٤	»
(٦) فاصوليا ولوبيا	٦٢ر٧٦٠	»
(٧) بطاطس	١٣٥ر٥٥٢	»

ولقد رأيتم استغناء البلاد المصرية فى هذا العام عن بعض ما تستورده من الفاكهة كالبرتقال والبطيخ وانا كبيرو الرجاء فى تقدم زراعة الفاكهة والخضر فى بلدنا لما شاهدناه من أقبال الزراع عليها فى السنوات الأخيرة .

النخيل ومحصوله من البلح — يقدر عدد النخيل بالقطر المصرى بنحو ١١ مليون نخله تنتج نحو ١١ مليون قنطارا من البلح تبلغ قيمتها نحو ١ر١٠٠ر٠٠٠ جنيه وجميع هذا المحصول يستهلك فى داخلية البلاد

ولقد سبق لى ان القيت محاضرة عن الابحاث الزراعية بهذه القاعة فى السنة الماضية جاء فيها :

« فمن الابحاث التى عملت تجفيف البلح حيث يظهر بكميات وافرة فى الأسواق

وفى وقت واحد وفى فترة قصيرة فعملت بحوث فى تجفيفه قامت بها الجمعية الزراعية الملكية حوالى عام ١٩٢٠ ولا يزال قسم البساتين التابع لوزارة الزراعة يوالى ابحاثه فى هذا الصدد وان أعماله فى هذا الموضوع تبشر بالنجاح اذ تمكنوا من حفظ أنواع كثيرة بحالة جيدة صالحة لاستعمالها في مصر ولتصديرها إلى الخارج »

وأظن أن بعضاً من حضراتكم أن لم يكن كلكم قد رأى نتيجة هذا المجهود فقد ظهر هذا البلح المجفف فى الأسواق وكان الأقبال عليه عظيما جداً حتى ان الكميات التى أخرجها قسم البساتين نفذت فى وقت قصير وذلك راجع إلى جودة الصنف ورخص ثمنه بالنسبة إلى الأنواع التى نستوردها من الخارج . والأمل كبير فى أن لا يمضى وقت طويل حتى تستغنى البلاد عن المقادير الكبيرة التى نستوردها سنوياً من الخارج وندفع فيها مبالغ طائلة فان مصر تستورد كل سنة من البلاد الأجنبية نحو ٣٠٢٩ طنا من البلح قيمتها ٢٧٫٦٨٢ جنيها كما تستورد من السودان ٣٩٢٤ طنا قيمتها ٤١٫٧٠٣ جنيها

الآن وقد انتهى بنا البحث فيما تخرجه الأرض من الثروة الزراعية بالرغم مما اضطرنى الحال اليه من الأجمال والاختصار فى كثير من موارده فان استقصاء البحث فى كل مورد من الموارد التى أتيت عليها لا يتسع لها زمن المحاضرات ولا بد له من كتب طوال ينفق قارئها الأيام الطويلة فى الوقوف على الحقائق التى يمكن ان تدون فيها . غير انه بقيت لنا كلمة قصيرة نتناول فيها ملحقاً من ملحقات الثروة الزراعية وأثرا من آثارها . وتلك منتجات الحيوان الذى يعيش على الزراعة و يستخدم فيها ومن ذلك:

النحل — ازدهرت هذه الصناعة فى السنتين الاخيرتين ازدهاراً يبشر البلاد بخير قريب تغنى به عن استيراد هذا الغذاء الطيب النافع . ولعل الحركة الجديدة تخرج البلاد منها ظافرة بقدرتها على الأصدار بدل الاستيراد فتخفف بذلك عبئاً ثقيلا من اعباء النفقات على نفسها وتزيد فى موارد ثروتها زيادة جديدة وتضم إلى الصناعات التى أخذت تحيا فى النواحى الزراعية مثل حفظ الخضر والفاكهة وعمل الصلصة والنشاء صناعة جديدة هى هذه الصناعة التى اتحدث لحضراتكم عنها

الحيوانات الزراعية ومنتجاتها — ولا يسعنى وأنا اتكلم عن تربية النحل ان اترك المنتجات الحيوانية الأخرى كصناعة الزبد والجبن التى لا أشك فى انكم قد رأيتم أنواعاً كثيرة منها فيما قدمته المصانع المصرية والمدارس الزراعية فى معرض الجمعية الزراعية الملكية الذى أقامته فى السنة الماضية . وهى صناعة يشعر كل مصرى بأمله ورجائه الحار فى تقدمها وترقيتها حتى تخلص البلاد من هذا الاحتلال الأقتصادى الغذائى الذى بقيت مصر من جرائه فى أسر كثير من البلاد القريبة لحاجتها اليها فى امس ضروريا تها وذلك هو الغذاء فأنه اذا تحقق لنا هذا الرجاء وهو لا بد (ان شاء الله) متحقق زال عن البلاد كابوس الحاجة وتوفرت فى جيوب أهليها المبالغ الطائلة التى تستنزف كل سنة فى أستيراد هذه الضروريات الغذائية .

ويحتاج التقدم فى الصناعة التى ذكرتها الآن العناية الكبيرة بالماشية فان الذى يتتبع الاحصائيات ليقف على أن عدد الابقار لا تزال نسبته ضئيلة بالنسبة لعدد السكان ولا تزال بنا حاجة إلى الاستكثار من عدده لسببين : أما أحدهما فهو انه يكثر بمصر الزراع الصغار الذين يعتمدون على الماشية فى حرث الارض وسقيها لان ضيق زراعتهم لا تساعدهم على استخدام الآلات الحديثة . وأما الثانى فهو حاجة الصناعة المتقدمة إلى الاكثار من صنوف هذا الحيوان ومن الجاموس أيضاً مع العلم ان الصنف الاخير أعود بالفائدة على صناعة الزبد والجبن والالبان لغنى لبنه بالمادة الدهنية التى فيها ولوفرة الكمية التى تعطيها الجاموسة فى السنة

بقى أثر هذه الحيوانات من الناحية الغذائية فلحومها من المواد التى لا غنى للانسان عنها مهما نزلت به الدنيا ولولا وجود هذه اللحوم ونزول اثمانها لاحتلت جسومنا الأمراض التى تعترى الفقراء الذين لا تساعفهم الأيام للحصول على مقدار من اللحم فى كل اسبوع ؟

أرى فيما أتيت عليه من استعراض ينابيع الثروة الزراعية القدر الكافى لاستنهاض هممكم . وتضافر جهودكم وتبيت الرأى وعقد العزائم على أن تكونوا جميعا يدا واحدة تعمل على مساعدة البلاد وانعاشها مما وقعت فيه من أزمة مخربة . وأن يضم كل منا جهده إلى جهد أخيه . فان الأعمال الجسام لا يرجى تمامها إلا بتوافر الايدى العاملة عليها مهما كانت هذه الايدى قليلة فقد علمتنا التجارب وتواريخ الشعوب ان الاتحادات والنقابات العظيمة ذات الآثار الخالدة فى الأمم والنعم المشكورة فيها انما قامت على ايدى جماعات كانت مبدئها قليلة ضئيلة ثم تدار كها النماء وتلاحقت قواها حتى ظهرت فى جلال مظهرها وابهتها

وانى فى الخاتمة أرجوا أن يشملنى عفوكم فيما أكون قد أملات فيه على أسماعكم وأخذته من نفيس زمنكم وفقنا الله جميعا لخير البلاد ؟